الواجب على المسلم في باب الصفات

..... موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم -أي أن صفاتها متلقاة من الكتاب والسنة، يصفه أهل السنة بالصفات التي وصف بها نفسه، يأخذونها من الأدلة، فيقولون: وصف الله تعالى نفسه بالعلو في قوله: { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } ووصف نفسه بالعلم { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } فيصفونه بذلك. ووصفه -أيضا نبيه صلى الله عليه وسلم كما في قوله: { يمين الله ملأى } وفي قوله: { والذي نفسي بيده } في إثبات اليمين، وإثبات اليد لله تعالى. ويقبل أهل السنة جميع ما جاء في كتاب ربهم وعلى لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم، فكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وجب أن نصدقه، وأن نؤمن به، وأن نقول: هذه صفة ثابته، أثبتها الله تعالى لنفسه، أثبت أنه استوى على العرش، وأثبت أنه بكل شيء عليم، وأثبت أنه قاهر فوق عباده، وأثبت أنه قريب مجيب، وما أشبه ذلك. وكذلك أثبته النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أثبت أنه يجيء لفصل القضاء، وأثبت أنه ينزل إلى السماء الدنيا كما يشاء، وأثبت أنه يعجب، وأنه يضحك، ونحو ذلك. وجب الإيمان به، وتلقيه بالقبول والتسليم، فنقول: قد سمعنا وأطعنا نسمع ما وصف الله به نفسه ونتقبله ونثبته كما أثبته الله تعالى. ويجب ترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل: فإن المعطلة هم الذين يردون الأدلة، أو يردون دلالتها، أو يسلطون عليها التأويل. المعطلة ردوا أدلة العلو، وأدلة الاستواء، وكذلك أدلة صفات الأفعال، كقوله تعالى: { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } وقوله: { وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } وأنكروا -أيضا صفات الذات، كقوله: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } وردوا ذلك، ثم أخذوا يتأولونها، فيقولون: اليد النعمة { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } أي بنعمتي، فتأولوها بتأويل يبطل معناها. كذلك أيضا التشبيه والتمثيل، كما يفعل ذلك المشبهه الذين يقولون: لله صفات كصفات المخلوقين، أو تشبه صفات المخلوقين. فالطائفتان ضالتان؛ الذين غلوا في الإثبات فأثبتوا أن صفات كصفات المخلوقين، والذين ردوها وأولوها.